

مبنى المتصرفية : القصة الكاملة (1)

تحقيق - يوسف مرزوق يوسف
- في كل مدينة في هذا العالم، هناك مبنى ما يكون بمثابة رمز للمدينة، تقترب صورته باسم هذه المدينة أو تلك، كبرج إيفل ومدينة باريس، روما ومبنى الكولوسيوم، سيدني ومبنى الأوبرا.. نيويورك وتمثال الحرية... دبي وبرج العرب.. طرابلس والسرايا الحمراء أو أبراج ذات العماد... الخ.. فهناك اتجاه يبدو متأسلا لدى البشر لربط كل مدينة برمز ما من رموزها المعمارية .. وهذا الكلام ينطبق حتى علينا نحن في مدينة اجديابيا باعتبارنا من هؤلاء البشر ...

وبهذا الخصوص، أجمعت العديد من المصادر على اعتبار المبنى التاريخي المعروف بمبنى "المتصرفية سابقا" إلى جانب القصر المحصن الشهير بالقصر "الفاطمي" هما الرمزان المعماريان لهذه المدينة.. ولا ضرورة لسرد الحقائق والمعلومات بهذا الخصوص، فاعتقد أن لا أحد سيختلف عن هذا الرأي، على اعتبار أنه لا توجد مبانٍ غيرهما تقريبا - في اجديابيا يمكن أن تنقسمها على هذا الشرف... ولكن هنا قد يتساءل البعض؟ ما هي مناسبة هذه الخطبة المملة، بحق الله!؟

هنا، وبدون الخوض في المزيد من المقدمات سأقول لكم أيها السادة، إن مبنى المتصرفية، رمز مدينتكم في خطر! في خطر شديد يهدد وجوده، فهل أنتم مهتمون؟؟ إذا كان الموضوع يهمكم، فيمكنكم متابعة قراءة هذا التحقيق، الذي رصدنا فيه كل ما يتعلق بهذه القضية من جميع جوانبها، ومن مختلف المصادر التي لها علاقة بالموضوع

بداية .. ما هو هذا الخطر تحديداً؟
في الواقع، هناك أخطار وليس مجرد خطر واحد... أول هذه الأخطار: أن البعض يعتقد خطأ أن هذا المبنى هو من مخلفات "العهد البائد" وبالتالي يجب أن تتم إزالته من الوجود تماما! لكن، هل مبنى المتصرفية مبنى ملكي من "العهد البائد" فعلا وحقيقة؟!؟

هذا ما سنجيب عنه مجزئين الموضوع إلى فقرات لطلوه- مسترشدين بالوثائق والصور التاريخية الموثقة لكن دعونا قبلها نعضي في استعراض باقي المخاطر المهددة لرمز مدينتنا. **الخطر الثاني:** هو أعمال (الصيانة) التي بدأ العمل بها منذ فترة، ووصلت إلى تشييد طبقة "اللياسة" الخارجية للمبنى التي تجميه؟ وتوقفت عند هذا الحد منذ بضعة أشهر تاركة المبنى عاريا، ومجرداً من لياسته الخارجية مع دخول فصل الشتاء بأخطاره وعوده وزمهريره تاركين أحجار المبنى العتيقة في (وجه العاصفة) حـرف يد أ.

الخطر الثالث: تقسيم تبعية المبنى، حسب الجهات العامة المتنافسة به، إلى العديد من الأجزاء المنفصلة عن بعضها إذ وحتى في (الصيانة) تتم صيانة كل جزء وفق رؤية مختلفة عن باقي الأجزاء (!!) مما يترتب عن ذلك عدم وجود جهة واحدة مسؤولة عن المبنى حتى يمكن محاسبتها إذا ما قصرت أو أخلت في ناحية من نواحي انتفاعها بالمبنى. بالإضافة للتعديلات والتقسيمات التي أدخلتها الجهات المتنافسة بالمبنى على الشكل أو التصميم الأساسي له، بإضافة حجرات أو فتح بعض الحجرات على بعضها، وتحويل أخرى لدورات مياه... الخ.

ما قصة الزعم بكون المبنى من مخلفات العهد البائد؟ هذه كذبة أو إذا أحسننا النية بأصحاب هذا الزعم فسنبقول أنها جهل بأبسط حقائق التاريخ، إذ من المعروف أن "العهد البائد" بدأ تاريخيا في عام 1951ف وهذه حقيقة تاريخية معروفة لا مجال للاختلاف حولها... فالمناطق يقول أنه إذا ثبت بالوثائق والمصادر التاريخية الموثقة أن المبنى قد تم بناؤه قبل هذا التاريخ (تاريخ العهد البائد) ... إذن فهذا يعني أن المبنى لا علاقة له بعهد الملكية البائدة

في ليبيا بأي شكل. أفترض أننا متفقون مبدئيا، على هذه البيهية الساطعة، وعليه أسوق لكم بعضاً من هذه الأدلة التاريخية:



نشرت جريدة "Die Wehrmacht" الألمانية عام 1941ف الصورة أعلاه على صدر إحدى صفحاتها عام 1941ف مع مانشيت فوق الصورة كان يقول:

"بعد أن كان لفيلق أفريقيا الألماني مواجهته الأولى مع العدو بمنطقة (العقيلة) فإن الزحف الألماني- الإيطالي المشترك على طول الساحل الليبي قد بدأ وكانت اجديابيا أولى المدن الكبيرة التي أمكن احتلالها من الوحدات البريطانية". المانشيت لا علاقة له بما نتحدث عنه هنا في هذا التقرير بقدر ما تهمننا الصورة المرفقة به.

أما لماذا تهمننا هذه الصورة فلذلك عدة أسباب، أولها: أنها تثبت بالدليل القاطع أن مبنى المتصرفية هو مبنى إيطالي، على اعتبار وجوده قبل العهد البائد في ليبيا وأن لا علاقة إطلاقاً، لبناء هذا المبنى بهذا العهد. هذا أولاً.. وثانياً: أنه بواسطة هذه الصورة والتاريخ المرفق بها أصبح بالإمكان تقدير فترة زمنية محددة لتاريخ أن يكون المبنى قد بني فيها. وهذه الفترة بالتأكيد لن تكون عقد الأربعينيات وما بعد من ضمنها تبقى الفترة بين احتلال اجديابيا الذي تجمع المراجع أنه تم في عام 1914ف، ولكنهم سرعان ما انسحبوا في عام 1915ف بعد هزيمتهم في القرصانية وانتفاضة طرابلس، ثم لم ينسحبوا للطلبان العودة لاحتلال اجديابيا مجدداً إلا عام 1923ف.

وعليه فيرجح أن المبنى تم بناؤه في الفترة بين 1923ف - 1939ف، والأرجح (ولا دليل على ذلك) أنه بني في أواخر العشرينيات من القرن الماضي... وبهذا الخصوص، نقبس الفقرة التالية حرفياً، من كتاب "اجديابيا، مدينة الشمس" رائعة (مصطفى السعيطي): "كان أول احتلال إيطالي لمدينة اجديابيا قد وقع سنة 1914ف، وذلك عندما رأت القوات الإيطالية ضرورة احتلالها، فتحررت قوات برية من قمينس زاحفة بمحاذاة الساحل حتى وصلت إلى مرسى الزويتينة ثم تحركت القوات البحرية من ميناء بنغازي وتوجهت نحو ميناء الزويتينة لكن المجاهدين هاجموا واشتبكوا معها في معركة الرمصة الشهيرة يوم 1914/3/11ف. مما اضطر القوات الإيطالية إلى البقاء في أماكنها وعدم تقدمها حتى وصلت القوات البحرية في اليوم التالي وانسحب المجاهدون جنوباً فيما ظلت القوات الإيطالية في الزويتينة حيث اتخذتها قاعدة لاحتلال اجديابيا عندما زحفت عليها يوم 1914/3/16ف وقصفتها بالمدمعة الثقيلة لكن المدينة استعصت على الغزاة وصمدت أمام ضرباتهم الموجهة، فتراجعت القوات الإيطالية إلى قواعداها في الزويتينة حتى تمكنت من احتلال اجديابيا يوم 1914/4/15ف. وذلك بمساندة القوات القادمة من قمينس لكن القوات الإيطالية انسحبت من اجديابيا سنة 1915ف بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالإيطاليين في القرصانية والثورة العارمة التي اندلعت في طرابلس ضددهم، ولم يعودوا إليها إلا سنة 1923ف".

إذا، أفترض أن الرواية أصبحت واضحة الآن تماما، بخصوص كون المبنى إيطالي، وهو أمر لا يحتاج لدليل... عموماً... فالمبنى تم بناؤه على الطراز المعروف معمارياً بالـ "كولونيالي" وهو إيطالي بامتياز. بل ووجدنا (كما بالصورة

أدناه) كتابة إيطالية على ظهر الحلية المعمارية المميزة للمبنى والموجودة بقمته. وإن لم تكن واضحة تماماً حتى نتبين مضمونها وفحواها. لقد المدة الزمنية لكنها كانت واضحة بما يكفي لكي تعرف أنها كتابة إيطالية، ربما استطعت تمييز كلمة واحدة مقروءة وهي كلمة "مدينا" وهو اسم مدينة إيطالية معروفة، لعلها مسطر رأس أحد الجنود الذين كانوا مكلفين بحراسة المبنى، نحتها على هذا الجدار في لحظة حنين لمدينته...



والصورة أدناه - هي ثاني وثيقة تاريخية مهمة، حصلت عليها من كتاب بالألمانية عنوانه "زحف ومعارك فيلق أفريقيا الألماني" طبع سنة 1943ف ووزع حصرياً كهدية تذكارية (سوفينير) لأفراد فيلق أفريقيا الألماني، الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية وبعثها إلي مع صورة مبنى المتصرفية (فوق) بعد أن صورها بواسطة (الماسح الضوئي) الزميل "كونو غروس" من سويسرا.



وتقول ترجمة هذه الصفحة من الكتاب بالعربية: (اجديابيا... الآن.. وقد انحسر المد عن "برقة" .. فإن اجديابيا، التي يبلغ تعداد سكانها 6119 نسمة بينهم 118 أوريبيا و 54 يهوديا، تعتبر نقطة عبور مهمة، حيث تنطلق الطرق من هنا ولدواخل الصحراء وخاصة إلى "الكفرة".

وكانت اجديابيا تحت حكم الفاطميين مركزاً تجارياً مهماً، خاصة أنه يعتقد بأن موقعها كان في عهد الفاطميين على شاطئ البحر مباشرة. وبعد أن احتلها الجنرال "الانيني" تم إبرام معاهدات سياسية أصبحت المدينة على إثرها مركزاً سياسياً ودينياً للطائفة (...). وكان ذلك بتاريخ 1914/5/16ف. ولكنه وبمجرد أن بدأت طائفة (...). بإمحاءات ضد الطليان، تم تحريمها وإلغاء المعاهدات معها، وكان ذلك في عام 1923 م (...).



صورة تحصلت عليها، تنشر لأول مرة للمقبرة الألمانية باجديابيا خلال الحرب العالمية الثانية، الصورة يرجع تاريخها للعام 1941ف.

المقبرة كانت معروفة لدى الأهالي بـ "جبانة النصارى" وقد تم إخلائها من قبل السفارة الألمانية في مرحلة لاحقة. وأجمعت المصادر على أن مكانها كان يقع في مكان مبنى (بريد اجديابيا حالياً). ويمكنك أن تلاحظ بوضوح منذنة المسجد المعروف بمسجد (الثورة الدينية حالياً)



صورة التقطت لنفس المسجد، ومن نفس الزاوية، من فوق مبنى بريد اجديابيا، في شهر 2005/11ف، أي بعد 64 عاماً على

الصورة القديمة. ووثيقة ثالثة حصلت عليها حصرياً تثبت الأهمية الاستراتيجية لمدينة اجديابيا لدى الاحتلال الإيطالي في تلك الفترة، وهي عبارة عن ميدالية تذكارية تم سكها خصيصاً بمناسبة الزيارة الملكية لملك إيطاليا "فيتوريو إيمانويلي الثالث" لمدينة اجديابيا في عام 1931م. كما هو مكتوب على وجهي الميدالية... وهي من مقتنيات أحد الأصدقاء من هواة جمع العملات القديمة، أحضرها لنا مشكوراً لنصورها... ونعتذر عن عدم وضوح الصورة تماماً..



الكتابة على الوجه الأول من الميدالية أعلاه تقول بالإيطالية: Visita Reali, Agadebia, 26 Aprile 1933 XI يتبع في العدد القادم

الحرس البلدي والدور المفقود !!

بقلم / جبريل غيضان

- البعض منا قد لايعرف ما هو عمل ودور الحرس البلدي في المجتمع وماهي واجباته، وهذا ليس بغريب حيث إن بعضاً من أفراد الحرس البلدي أنفسهم لا يدركون أهمية عملهم.. وهذا ليس من باب التهميش أو الإساءة للحرس البلدي بل هو حقيقة واقعة. وواجبات الحرس البلدي ومهامه لا تعد ولا تحصى ومنها على سبيل المثال، حماية المجتمع من كافة الظواهر السنية والسلبية سواء كانت تؤثر على صحة المواطن أو المجتمع والتفتيش والرقابة على كافة أوجه النشاط الاقتصادي خاصة التي لها علاقة مباشرة مع المواطن "المستهلك" ..

والحرس البلدي من الأجهزة الرقابية ويحمل أعضاؤه صفة مأمور الضبط القضائي، أي الضبط والتحقيق والحجز، مما يجعله أكثر الأجهزة الرقابية أهمية، والمجال لا يسع لذكر كافة اختصاصات الحرس البلدي. لكن ما شهدهنا خلال الأسابيع الماضية ووضعنا أمامه العديد من علامات الاستفهام....!؟

اتشاء انعقاد المؤتمرات الشعبية الأساسية لمناقشة بنود جدول أعمالها قام الحرس البلدي بإغلاق المحال التجارية الواقعة في المربع الموجود أمام مقر إدارة الحرس البلدي في الفترة المسائية نظراً لانعقاد المؤتمرات الشعبية.. والغريب في الأمر هنا أن المربع الذي يقع أمام الحرس البلدي من محال التجارية ومحال الخياطة وغيرها، ويبدو أن الحرس البلدي لا يعرف غير هذا المربع في تنفيذ صلاحياته !!

كما أن أغلب العاملين في هذه المحال من العمالة الوافدة وعدد قليل من العناصر الوطنية وقد لاحظت ولا حظ غيري من المواطنين في الوقت نفسه باقي المحال التجارية والورش والأنشطة الأخرى خاصة التي تقع في الشوارع الرئيسية أو خلف وعلى جانبي الحرس البلدي مفتوحة وتغصن بالمشتريين، وهذا ما جعلنا نضع العديد من علامات الاستفهام ونطرح عدة تساؤلات ونقول: هل المحال التجارية في الشوارع الرئيسية والتي تقع على جانبي وخلف مقر الحرس البلدي لا تقع ضمن اختصاصه؟ أم أن الحرس البلدي ينظر بعين واحدة والأخرى يغض بها النظر لم لديهم نظرة أخرى تختلف... ثم هل الحرس البلدي وبهذا الكم الكبير من الأعضاء الذي فاق عدد أفراد مركز الشرطة غير قادر على إدارة مهامه ويكتفي فقط بأن يكون جاني إيرادات لبعض الجهات العاجزة عن تحصيل إيراداتها. فهل من وقفة جادة وصادقة تنتظرها من الحرس البلدي.....؟؟؟؟!!